أنواع الذنوب

كتبه غريب بتاريخ الأربعاء ٢٣ رمضان ١٤٤٢

هذا رد على بعضهم في تقسيم أنواع الذنوب إلى ذنوب مكفرة, وذنوب غير مكفرة, مهما ارتكبها المرء يبقى مسلما ما لم يستحلها, فكان ردي:

أعتقد أن ما ذكرت حول الذنوب ينقصه بعض التفصيل المهم والذي ينبغي أن يراجع

حين نقول الذنوب غير الشرك فماذا نقصد بهذا المصطلح ؟!

هذا يعود لتصورنا عن ماهية الإسلام أصلا, ومتى يكون الأمر شركا, ومتى لا يكون, لذلك ينبغي أن نعود لمفهوم الإسلام, حتى نميزه عن الشرك, فهو مربط الفرس وأغلب الاختلافات إنما منشأها الاختلاف على جوهر الإسلام لذلك أقول :

إن الإسلام هو إسلام النفس لله عز وجل, بحيث لا يكون هناك آمر, ولا ناهي، ولا مطاع, غير اللّٰه عز وجل, وهذا هو معنى عبادة اللّٰه وحده, أي الخضوع له وحده سبحانه, فلا نطيع إلا إياه, ولا نخضع إلا له جل وعلا.

فإذا اتفق على هذا, - وأعتقد نظرا لمعرفتي بك أنك لا تعارضه - يمكن أن نأتي لمسألة الذنوب ونفرزها بحسب نوعيتها وهي تنقسم إلى قسمين

القسم الأول هو ما كان عبادة صريحة لغير اللّٰه عز وجل, وهذا كفر صريح

القسم الثاني وهو ما كان ليس عبادة لغير اللّٰه عز وجل صريحة, فهو ينقسم بدوره إلى نوعين

النوع الأول عثرات يقع فيها المرء ويتوب منها, وهذا صاحبه مسلم, لا يضره السقوط في الذنب, فهو مادام يستغفر, ويتوب, سوف يظل مسلماً, وحتى تتضح هذه النقطة أضرب المثال التالي :

شخص قرر أنه ينطلق من النقطة أ إلى النقطة ب, وشرع في المسير, أثناء المسير سقط في حفرة, فقام وانتفض, ثم واصل المسير, ثم وقع في حفرة أخرى, وانتفض وهكذا

هذا الرجل نحكم أنه متجه إلى النقطة ب, لأنه برغم السقطات ظل متمسكا بقراره, ينتفض كل مرة ويواصل

كذلك الذي يقرر الإسلام, سوف تواجهه عقبات في هذه الدنيا, وقت سقوطه فيها ليس بمسلم, لأنه ساعتها لم يعد مطيعا لله وحده د, ولذلك قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ... الحديث

لاحظ تحديد: حين يزني, لانه حين زناه أخل بعقد الإسلام, وهو: "لا أطيع غير اللّه" حيث أنه في تلك اللحظة مطيع لهواه وليس لله .

فإذا قام من سقطته, واستغفر وتاب, اعتُبرت تلك سقطة زلة, وظل مسلماً متمسكاً بقراره "لا أطيع غير اللّه", وهكذا ولو سقط مرارا, وتكرارا, يظل مسلماً ما دام يستغفر ويتوب, واعتقد هذا ليس محل الخلاف.

للمزيد حول هذا نشرت بحثا في الموضوع بعنوان "المعصية في الإسلام بين الزلة والكفر"

الحالة الثانية لهذه الذنوب, أن تكون عبادة لغير اللّه, وهي ساعتها شرك وكفر وإليك مثال ذلك :

لو أن زيداً أمر عمراً بأن يزني, فأطاعه عمرٌ, وزنى, والعياذ بالله,

عمرٌ هنا مشرك, عبد زيداً حيث أطاعه من دون اللّه, فعصى اللّه طاعةً لزيدٍ, هذا فضلا عن الزنا نفسه, والعياذ بالله, وهذه الصورة مكفرة أيضا وأعتقد أنها محل اتفاق

الخلاف بيننا هو في الإصرار وهو صورة من الصورة الاخيرة, حيث يحل فيها هوى الإنسان, مكان زيد, ويصبح هو المعبود من دون اللّه

يقول ربنا عز وجل

﴿ أَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَفَأَنتَ تَكونُ عَلَيهِ وَكيلًا ﴾

[الفرقان: ٤٣]

فالهوى يكون معبوداً أحياناً يجب الكفر به من دون اللّه.

إذا نظرنا لكفر إبليس نجده من هذا النوع الأخير, فهو لم يقترف ذنباً مكفراً في حد ذاته, حيث أنه لم يسجد لصنم على سبيل المثال, وإنما أشرك بنفسه مع اللّٰه, حيث أطاع هواه في معصية اللّٰه, فكفر لذلك, والعياذ بالله.

هذا هو التقسيم لمسألة الذنوب وليس الأمر كما ورثنا أنه يحق لنا المعصية ما لم نستحلها, فذلك لم يأت عليه دليل.

حتى لا أطيل اترك مفهوم الكفر وأنه عدم العمل لتعليق آخر

تفضل أخي الكريم